فاعلية تكنولوجيا الإعلام والاتصال في تشكيل الرأي العام في ظل التحول الديمقراطي السلمي _الجزائر أنموذجا_

Information and Communication Technology Effectiveness on Public Opinion Shaping in the light of the Peaceful Democratic Transition: The Model of Algeria

حياة حنون[1] [*]، ليلى فيلالي[2]

[1] مخبر البحث في الدراسات الدعوية والاتصالية،جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة - (الجزائر)، h.hanoune@univ-emir.dz

[2] جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة - (الجزائر)، filali.leila@yahoo.fr

تاريخ الاستقبال: 2022/08/05؛ **تاريخ القبول**: 2024/05/25؛ **تاريخ النشر**: 2024/02/28

ملخص: تهدف هذه الورقة البحثية إلى إبراز مدى فاعلية تكنولوجيا الإعلام والاتصال الجديدة في تشكيل الرأي العام في ظل التحول الديمقراطي السلمي – الجزائر أنموذجا – كمتغير جوهري وفاعل في عملية الإصلاح السياسي والديمقراطي الراهن، ومحاولة تسليط الضوء على الجدل القائم حول دور هذه التكنولوجيات في تدعيم الديمقراطية، وتعزيز قيم المشاركة السياسية وتشكيل الرأي العام، خاصة أنها خلقت لنا فضاءا عموميا، افتراضيا، تشاركيا وتفاعليا، يساهم في إطراء النقاش حول مختلف القضايا السياسية وتشكيل الرأي العام من خلال الطرح والتحليل.

كما أنها أحدثت ثورة في عوالم الديمقراطية في ظل التحولات الجوهرية وأصبحت تستخدم كمنبر لتمرير الخطابات السياسية ومختلف التوجهات الإيديولوجية، فبفضلها أصبح تشكيل الرأي العام ليس حكرا على النخبة و وسائل الإعلام الثقيلة فحسب، بل أضحت تشارك فيه مختلف الشرائح والفئات خاصة في ظل ما يحظى به المجتمع من غزو تكنولوجي لوسائل الإعلام والاتصال والتي ساهمت في إعادة هندسة حركية وصيرورة التحول الديمقراطي السلمي في الجزائر، الذي يزخر بتغيرات شكّلت ثورة ديمقراطية معولمة الأبعاد والمقومات والتي تجلّت في حتمية تتطلب التعامل معها كعنصر في صناعة الحدث ونقله .

وسنتناول في هذه الورقة البحثية ما يلي: 1.ضبط المفاهيم 2 .دور التكنولوجيا الرقمية في تشكيل الرأي العام

الكلمات المفتاحية: تكنولوجيا الإعلام والاتصال؛ الرأي العام؛ التحول الديمقراطي؛ الانتقال الديمقراطي

Abstract: This paper aims to highlight the effectiveness of information and communication technology in shaping public opinion in light of the peaceful democratic transition - Algeria as a model - in the current political and democratic reform process. This is achieved through shedding light on the controversy surrounding the role of these technologies in strengthening democracy, enhancing political participation values and shaping public opinion, especially that it has created a virtual interactive public space that contributes to enriching the discussion on various political issues and shaping public opinion through presentation and analysis.

Besides, these communication technologies have revolutionized the worlds of democracy in light of fundamental transformations and became a platform for the exchange of political ideologies. Accordingly, the formation of public opinion became not only the prerogative of the elite and the specialized media; rather, various segments and groups become involved in light of the societal technological conquest by the media and communication.

The latter contributed in the re-shaping of peaceful democratic transformation process in Algeria, leading to a democratic revolution with a globalized dimensions that requires dealing with it as an element in the making and transmission of an event. The paper covers aspects such as adjusting concepts, speculating about role of digital technology in shaping public opinion, and describing public opinion and peaceful democratic transformation.

Keywords: Democratization ; democratic transition ; information and communication technology ; public opinion

* المؤلف المرسل. حياة حنون

I- مقدمة :

تعد تكنولوجيا الإعلام والاتصال فلسفة عصرنا الراهن وعامل مؤثر ومساهم في تشكيل الر أي العام، و ترتيب أجندات الجمهور والدول والحكومات بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، ونظرا لما أتاحته من فرصة أمام عامة الناس للتفاعل مع مختلف القضايا بالطرح والنقاش والتحليل والتعبير عن الرأي تحت مسمى "حرية الرأي والتعبير للجميع"، بعدما كانت حكرا على فئات بعينها (قادة الرأي، المثقفون والنخبة السياسية) ضمن أطر البيئة التي ينتمون إليها متأثرين بمتغيراتها وظروفها الجيوسياسية، الأمر الذي جعل من هذه التكنولوجيات بمثابة القوة الضاغطة في تشكيل الرأي العام خاصة في ظل نقص للرقابة على مضامينها، الأمر الذي مكن من إرساء مبادئ النقاش والحوار والمشاركة في صنع القرارات السياسية خاصة في ظل الجدال الواسع والتغيرات التي تشهدها المنطقة العربية بشكل عام والجزائر بشكل خاص، والتي مكنت من نقل هذه القضايا من الواقع إلى المواقع، هذه الأخيرة التي تعتبر رافدا من روافد التفاعلية و التشاركية والتواصلية كمتنفس للأفكار والآراء وحتمية واقعية يستوجب التعامل معها بجدية كعنصر فاعل في صناعة الحدث ونقله، ومن بين مظاهر هذه التكنولوجيات نجد شبكة الانترنت التي أحدثت تحولات هامة في تعاملات الناس وفتحت المجال لتواصلهم الدولي أكثر فأكثر عبر مواقع التواصل الاجتماعي، و أصبحت بديلة لوسائل الإعلام التقليدية، كما ساهمت في التغيير السياسي وجعلت الجميع ينخرط في العمل السياسي، إذ عرفت إقبالا كبيرا من طرف المستخدمين، إذ حظيت باهتمام واسع من طرف مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي، خاصة في ظل التحول الديمقراطي السلمي في الجزائر.

بناءً على ما تقدم، تتمحور إشكالية دراستنا في التساؤل الرئيسي التالي :

ما مدى فاعلية تكنولوجيا الإعلام والاتصال في تشكيل الرأي العام في ظل التحول الديمقراطي السلمي –الجزائر أنموذجا–؟

لمعالجة هذه الإشكالية تم تفكيكها إلى التساؤلات الفرعية التالية:

1.ما هي تكنولوجيا الإعلام والاتصال؟

2.ما الرأي العام، وماهي عوامل تشكيله وخصائصه؟

3. كيف أثرت تكنولوجيا الإعلام ولاتصال في تشكيل الرأي العام في ظل التحول الديمقراطي السلمي في الجزائر؟

1. تكنولوجيا الإعلام والاتصال:

1–1 تكنولوجيا الإعلام والاتصال

يشير مصطلح تكنولوجيا الاتصال والإعلام إلى التجهيزات والوسائل التي اكتشفتها أو اخترعتها البشرية لجمع وإنتاج وبث ونقل واستقبال وعرض المعلومات الاتصالية بين المجتمعات والأفراد. (محفوظ، 2005، صفحة 16)

فهي حسب مُحَمَّد محفوظ تتكون من قسمين، هما:

1–1–1– تكنولوجيا التجهيزات الاتصالية:

وتتضمن:

- تكنولوجيا تجهيزات جمع المعلومات الاتصالية
- تكنولوجيا تجهيزات إنتاج وبث المعلومات الاتصالية
- تكنولوجيا تجهيزات نقل المعلومات الاتصالية

1-1-2- تكنولوجيا الوسائل الاتصالية:

وتتضمن:

- تكنولوجيا الوسائل الاتصالية المطبوعة
- تكنولوجيا وسائل الاستقبال الإذاعي والتلفزيوني
- تكنولوجيا وسائل العرض الصوتي والمرئي
- تكنولوجيا وسائل الاتصالات
- تكنولوجيا شبكات المعلومات. (محفوظ، 2005، صفحة 16)

كما تعرف أيضا على أنها مجموعة من التقنيات والأدوات أو الرسائل أو النظم المختلفة التي يتم توظيفها لمعالجة المضمون أو المحتوى الإعلامي والاتصالي الذي يراد توصيله من خلال عملية الاتصال الجماهيري أو الشخصي أو الجمعي أو التنظيمي أو الوسيطي، أو التي يتم من خلالها جمع المعلومات والبيانات المسموعة أو المكتوبة أو المصورة أو المرسومة أو الرقمية من خلال الحاسبات الإلكترونية أو الكهربائية حسب مرحلة التطور التاريخي لوسائل الاتصال والمجالات التي يشملها هذا التطور، فهو مجموعة من الآلات أو الأجهزة أو الوسائل التي تساعد على إنتاج المعلومات وتوزيعها واسترجاعها وعرضها (حمدي، 2018، صفحة 35)

2-1 خصائص تكنولوجيا الإعلام ولاتصال:

- عملت على زوال الحدود بين الكتابة والصوت والصورة
- جعلت المعلومات بمختلف أشكالها (اللفظية، الرمزية...) في متناول الجميع (بدرجات متفاوتة)
- تتميز بالسرعة في معالجة المعلومات وبذاكرة أنظمة معالجة المعلومات ذات قدرات تخزينية هائلة
- إمكانية التفاعل مع أنظمة معالجة المعلومات بلغة متداولة.
- انخفاض تكلفة استقبال ومعالجة وتخزين وإرسال المعلومات. (فضيل، 2007-2008، صفحة 22)
- **التكامل والاندماج** :بين كافة وسائل الإعلام الجماهيري وتكنولوجيا الاتصالات والمعلومات، فمع تطور الحاسبات وشبكات الهاتف وشبكات المعلومات، واستخدام تكنولوجيا البث الفضائي، ظهرت تكنولوجيا الاتصال متعدد الوسائط وتكنولوجيا الاتصال التفاعلي بتطبيقاتها المختلفة وأشهرها حاليا شبكة الانترنيت.
- **التفاعلية** :أي القدرة على تبادل الأدوار بين المرسل الرسالة الاتصالية ومستقبلها إذ يتحول من يتعامل مع وسائل الاتصال الحديثة من مجرد من متلقي سلبي إلى مشارك متفاعل يرسل ويستقبل المعلومات في الوقت ذاته. (سوالمية، 2015، صفحة 189)
- **قابلية التحرك والتحويل والتوصيل** :فهناك وسائل اتصال كثيرة يمكن استخدامها والاستفادة منها في أي مكان دون الحاجة إلى التواجد في مكان ثابت ولا إلى معدات كثيرة من أجل الاتصال أو التشغيل مثل: الهاتف النقال، التلفون، السيارات أو الطائرات، والتلفون المدمج مع ساعة اليد،...و غيرها كثير من الوسائل الحديثة التي طور تكنولوجياتها كما أصبحت لكثير من وسائل الاتصال الحديثة ذات التكنولوجيات العالية القدرة على نقل المعلومات من وسيط، إلى آخر، وتحويلها من صورة إلى أخرى.

- **الشيوع والانتشار**: ونعني به تغلغل وسائط الاتصال حول العالم وداخل كل طبقة اجتماعية، فتكنولوجيا الاتصال تتجه من الضخم إلى الصغير، ومن المعقد إلى البسيط ومن الأحادي إلى المعقد مثل: الكمبيوتر الذي تميز بأجياله الأولى بالضخامة والعمليات المحددة ليصبح فيما بعد صغيرا، وفي متناول الشرائح، ومتعدد الخدمات والوظائف وهو ما يطلق عليه اسم الكمبيوتر إضافة إلى التدفق السريع والكثيف للمعلومات مما يسمح للفرد بتنمية قدراته. (سوالمية، 2015، صفحة 190)
- **تفتيت الاتصال**: أي بمعنى الرسالة الاتصالية بالإمكان أن توجه لفرد واحد أو إلى جماعة معينة وليس إلى جماهير ضخمة كما كان في الماضي وتعني أيضا درجة كبيرة من التحكم في نظام الاتصال بحيث تصل الرسالة مباشرة من منتج الرسالة إلى مستهلكها.
- **الكونية**: البيئة الأساسية لوسائل الاتصال هي بيئة عالمية دولية حتى تستطيع أن تتبع المسارات المعقدة التي يتدفق عليها الرأس المال إلكترونيا عبر حدود دولية في أجزاء على الألف من الثانية إلى جانب تتبعها مسار الأحداث الدولية في أي مكان وزمان في العالم. (العلي، 2018، الصفحات 31-32)

2. الرأي العام، عوامل تشكيله وخصائصه:

2-1 تعريف الرأي العام:

هناك اختلاف كبير بين الحكام والمفكرين ورجال السياسة حول تعريف الرأي العام، وهذا الاختلاف قد يصل أحيانا إلى درجة إنكار وجود الرأي العام، وسنعرض هنا لطائفة من هذه التعريفات، نذكر منها ما يلي:

يقول المفكر الألماني " **تونيس**": "إن الرأي العام –كرأي موحد للجماعة –أمر لا يمكن تصوره، حتى إبان كفاح الشعوب عن كيانها وحياتها، إذ الشجاعة في أفراد الشعب الواحد متباينة، والرغبة في الحياة ليست واحدة، كذلك تختلف أهداف الجماعات في الشعب الواحد وأغراضها".

ويستطرد "**تونيس**"، قائلا:" إن الحكومات الذكية الحكيمة هي التي تحاول دائما أن توحد بين أفراد الشعب الواحد وجماعاته، مما قد تستطيع هذه الحكومات تحقيقه لوقت محدد، وخاصة أثناء الحروب الوطنية الحاسمة بشرط أن تكون حيوية الشعب قوية سلمية غير عليلة".

كما يقول الفيلسوف " **فيلاند**": الرأي العام ليس رأي الشعب بأكمله، بل يصح أن نعتبره رأي طبقة لها الغالبية والقوة بين طبقات الشعب الأخرى ". (العبد، الصفحات 17-18)

2-2 عوامل تكوين الرأي العام:

توجد عدة عوامل مؤثرة في تكوين الرأي العام، ومن بين هذه العوامل نجد:

- **النظام البيئي**: ويقصد به المناخ والجو لذي يعيش وسطه الأفراد، إذ ينعكس الموقع الجغرافي لبعض الدول على اهتمامات سكانها ببعض القضايا دون غيرها، فالنظام البيئي له وزنه في تكوين الرأي العام لدى الأفراد.

- **النظام الاقتصادي والسياسي**: يعتبر من أهم العوامل المؤثرة في الرأي العام، إذ نجد أن النظام الديمقراطي يسمح بتبلور الرأي العام وتعطيه الحرية والاختيارات لنجد اتجاهات عدة للرأي العام لمختلف الفئات الاجتماعية، وهذا ما قد لا نجده في حالة سيادة الحكم الديكتاتوري.
- **النظام الثقافي والتعليمي**: هو الاخر عامل جد مؤثر في تكوين الرأي العام، فردود أفعال الأشخاص على مختلف القضايا تكون انطلاقا من خلفيتهم الثقافية وتراثهم العقائدي.
- **نظام الإتصال**: يساعد تنظيم وترتيب المعلومات وبصفة مباشرة في تكوين الرأي العام لدى أفراج المجتمع، وهناك عدة تدريبات ومقاربات يستعملها القائم بالاتصال أو الاعلام والتي أصبحت كمدارس يقتدى بها على سبيل المثال لا الحصر " ترتيب الأولويات" أو المقاربة" دوامة الصمت "، وهذه التطبيقات استعملت في مجال الإعلام والاتصال وبالتحديد في الصحافة، فوسائل الاتصال الجماهيرية يمكن أن تكون أدوات وأجهزة ممنهجة لتوجيه الرأي العام في قضية على حساب أخرى، وهذا بطريقة المعالجة أو بإبراز بعض الجوانب على حساب جوانب أخرى، فالصحفي له دور " المايسترو يتحكم في المعطيات وكل متغير يعطيه النوتة يريدها والنعمة التي يستحسنها ويوجد الكثير من المفكرين الذين نقذوا هذه الطرق التي اعتبروها كتضليل للواقع وطمس للحقيقة. (فرحات، 2009، الصفحات 140-143)

كل هذه العوامل تؤثر في تكوين الرأي العام وتشكيله وتأثر ببعضها البعض، كونها تشكل قوى فعالة في مجال نابض بالحركة وغير منعزلة عن بعضها البعض.

2-3 خصائص الرأي العام:

لقد حاول الكثير من المفكرين و الباحثين وضع خصائص شاملة للرأي العام، ومن بينهم **كانتريل H.CantrilK** الذي وضع ما أسماه بالقوانين الشاملة لوصف الرأي العام في كتابه" قياس الرأي العام" الذي يعتبر من أهم الدراسات التي تناولت خصائص الرأي العام ، إذ تعتبر هذه القوانين من بين خصائص الرأي العام التي يتعلمها الجمهور خلال عمليات التنشئة الاجتماعية والسياسية، وهي كالآتي:

- **الثبات والتقلب**: يعتبر الرأي العام ظاهرة متغيرة تنتقل من حال إلى حال، فالناس عادة لا يثبتون على حال واحدة ويمكن أن تكون الأفعال متقلبة وغير ثابتة " في الظاهر" ولكنها تكون مستقرة داخل إطار الاتجاهات الداخلية للفرد، فالشخص الذي لا يثق في الجماهير ولكنه يؤيد الديمقراطية يمكن أن يكون ثابتا أو مستقرا من وجهة نظره.
- **التبرير**: يحاول الفرد المخطئ دائما أن يعلل أسباب فشله في السلوك الذي قام به، هذا التعليل يكون منطقيا يقبله العقل ويلجأ الفرد إلى تلك الطريقة كحيلة لاشعورية، أو كميكانيزم عقلي يلجأ إليه في حالة الإحباط.

والتبرير بمعناه الواسع يتضمن تعليل السلوك بأسباب منطقية يقبلها العقل مع أن أسبابه الحقيقية انفعالية والأمر يتطابق بالنسبة للرأي العام.

إذ نجد التبرير الذي يقوم به الزعماء ورجال الدعاية وذلك لدفع الناس إلى المشاركة الايجابية في أعمال لا يرغب – القليل منهم – القيام بها، وعلى سبيل المثال يقوم الساسة ورجال الدعاية بتعليل وتبرير الدخول في الحرب وبيان أسباب ذلك بإعطاء المبررات الكافية التي تدعو المترددين إلى تغيير سلوكهم.

- **الإبدال:** يلجأ الرأي العام الذي لا يستطيع توجيه غضبه للسبب الأصلي لقلقه إلى التظاهر، الإضراب، تحطيم ما يقابله من مواصلات أو منافع عامة ليخفف ن هذا القلق، وهذا ما يحدث في حالات التوتر والأزمات السياسية وعدم الاستقرار الأمني والسياسي بشكل عام، فيتم ذلك توجيه الكراهية وأسباب الفشل إلى جماعات أخرى.
- **التعويض:** وهو الظهور بصفة ما بقصد تغطية صفة أخرى، والصفة الظاهرة في العادة صفة مقبولة لدى الشخص، أما الصفة المستترة فإنها غير مقبولة ويكون في هذه الحالة شيء من المبالغة في الصفة الظاهرة، ووظيفة المبالغة هي الوصول بعملية التغطية إلى درجة النجاح، فالإنسان الذي يشعر بنقص في ناحية معينة يحاول أن يبالغ في الاهتمام بصفة أخرى لتعويض هذا النقص.

وبالنسبة للرأي العام فالتعويض ضرورة من ضرورات التطور حينما لا تكون هناك طريقة أخرى لتخفف من هذا الدافع القوي

- **الإسقاط:** هو تفسير أعمال الغير بحسب ما يجري في نفوسنا، حيث يعتقد الشخص بأن الشخص الآخر يشبهه تماما، وهو الأسلوب الذي نجح فيه الرئيس الأمريكي الأسبق **بيل كلينتون** أثناء المناظرة مع رئيس الولايات المتحدة الأمريكية المرشح لولاية ثانية **جورج بوش عام 1992** عندما كان كلينتون يتقدم ويقترب من الجمهور داخل الأستوديو أثناء المناظرة ليشعرهم بالقرب والتشابه في الأفكار بينما ظل بوش يتحدث من مكانه بعيدا عنهم، مما ساهم في تفوق منافسه.
- **التقمص والتماثل:** التقمص يحدث عندما يكون الفرد مستعدا لاعتناق الموقف الملائم لاتجاه الذين يتقمص شخصيتهم، والتقمص على عكس الإسقاط، حيث أن الفرد يمتص مجموعة من صفات شخص يعجب به وامتصاص هذه الصفات يتضمن الحسن منها والسيئ، إذ تعمل هذه الظاهرة على تقوية الروابط بين الأفراد وتكوين الرأي العام على أعلى مرتبة له، وهو ما يحدث عندما يكون الزعيم السياسي محبوبا فإنه أثناء عملية الإسقاط يحدث أن يتقمص الأفراد شخصيته.
- **التطابق أو الاتفاق:** وهو محاولة الفرد الاتفاق مع رأي المجتمع ونظمه وقواعده، لأنه إذا خرج عنها تعرض لعقاب المجتمع الذي يتخذ اتجاها سلبيا إزاء تصرفات الفرد كالاحتقار والعزل مثلا، ولا ينحصر الاتفاق في مجال السلع والخدمات فقط بل يمتد إلى مجال الآراء والأفكار.
- **التبسيط:** عادة ما يقوم قادة الرأي بتبسيط والتفسير المبسط للأحداث ثم نقلها إلى الأفراد لتكوين رأي عام حول هذه الأحداث والقضايا. (فضلون، 2007، الصفحات 207-211)

3. دور التكنولوجيا الرقمية في تشكيل الرأي العام:

يتوقف الرأي العام إلى حد كبير على مدى توفر وسائل الإعلام والاتصال المستعملة ومرونتها في فتح النقاش بين مختلف الآراء المتصارعة والمتضاربة خاصة في ظل التطور التكنولوجي الذي شهدته هذه الوسائل وكذا التحولات السياسية التي حلت بمختلف الدول العربية والتي من بينها الجزائر، فقد أصبحت التكنولوجيا الرقمية أحد مؤشرات التطور والرقي الحضاري، وأحد العوامل المساهمة في تشكيل الرأي العام حول مختلف القضايا، إذ تتجلى هذه التكنولوجيا الرقمية فيما يلي:

3-1مواقع التواصل الاجتماعي (social media): تسمى كذلك الشبكات الاجتماعية ومواقع التشبيك الاجتماعي، وهي عبارة عن مواقع تستعمل من طرف الأفراد، من أجل التواصل الاجتماعي وإقامة العلاقات، والتعارف وبناء جماعات افتراضية ذات اهتمامات مختلفة، ويمكن للمستعمل عبرها أن ينشئ صفحته الخاصة، وينشر فيها صوره ومعلوماته

الخاصة، ويكتب مقالات ونصوص، كما ينشر تسجيلات فيديو، ومن أشهر هذه المواقع (بعزيز، 2011 ، الصفحات 45-56): twitter, facebook, muspace, google plus ، وقد ساهمت هذه الأخيرة في فتح المجال لكل متصفحيها (متصفحي مواقع التواصل الاجتماعي)

للتعبير عن آرائهم وتوجهاتهم السياسية، إذ صار بإمكان أي إنسان إنتاج المادة الإعلامية التي تعبر عن ذلك، كما منحت حرية الرأي والتعبير لعامة الناس بعدما كانت منحصرة على فئات معينة في المجتمع (**النخبة**)

3-2 المدونات الإلكترونية (les blogs) :

هي مواقع إلكترونية يمتلكها أفراد (غالبا) ومؤسسات وجماعات، يتم الكتابة فيها بأساليب مختلفة، يقترب معظمها للأسلوب الصحفي، فهي تحاول دائما إيجاد سبق صحفي، والكتابة في المواضيع والقضايا المثيرة للجدل، وهذا بفضل الحرية المطلقة وانعدام الرقابة، وهذا ما جعل البعض يسميها بالسلطة الخامسة، كما يتم فيها نشر المقالات والتسجيلات بشكل ترتيبي كرونولوجي، ويمكن للقراء والمستعملين التعليق عليها.

ويمكن إيجاز أهمية المدونات الإلكترونية في تكوين الرأي العام، حسب ما أشار إليه **حسين علي الفلاحي** في كتابه " **الإعلام التقليدي والإعلام الجديد**" فيما يلي:

- إن سرعة انتشار المدونات الإلكترونية وسهولة استخدامها وميزاتها المختلفة، قد أخذت في تنويع مضامينها وتوسيع نطاق خدماتها، الأمر الذي جعل لها شعبيتها وجمهورها في ازدياد مطرد.
- إن المدونات الإلكترونية يمكن لها اليوم وبفضل مجموعة الخصائص التي تتميز بها أن تؤدي الوظائف كافة التي تؤديها الصحافة المطبوعة، لاسيما وظيفة الرأي العام، من خلال ما توفره من حرية تداول المعلومات ونقل الأخبار وإبداء الرأي وإجراء المناقشات الحرة للمشاكل الناشئة أو القضايا والموضوعات العامة، وهي من المتطلبات الأساسية لتكوين رأي عام واع ومستنير، خاصة في ظل ما تعيشه الجزائر اليوم من تحولات وتغيرات سياسية وديمقراطية.
- استطاعت المدونات الإلكترونية أن تسجل حضورها الإيجابي في الحياة العامة، إذ بدأت تؤثر في الوعي السياسي لجمهورها الذي يمثل الشباب الجزء الأكبر منهم، لقد قدمت لهم التنوع الذي يعشقه الشباب ومنحتهم الفرصة للتواصل والتعبير عن أنفسهم، والتعليق على الأحداث، فجعلت الشباب ليس متابعا فقط، بل مفكر ثم مشارك في الأحداث حوله.
- إتاحة المجال للتعبير عن الآراء بحرية تامة، وكذا إمكانية طرح وجهات النظر المختلفة للآخرين دون قيود أو مشاكل أمنية، فقد أصبح للمستخدم الحرية المطلقة في تلقي أي معلومات أو إرسال أي معلومات دون قيود. (حنون، 2020، الصفحات 135-136)

3-3 المنتديات:

هي عبارة عن برامج خاصة تعمل على الموقع الإعلامي أو أي مواقع أخرى ذات طابع خاص، على شبكة الإنترنت – مثل المواقع المتخصصة– بحيث تسمح بعرض الأفكار والآراء في القضايا أو الموضوعات المطروحة للمناقشة على الموقع، وإتاحة الفرصة للمستخدمين أو المشاركين في الرد عليها ومناقشتها فوريا، سواء كان مع أو ضد الآراء أو الأفكار المطروحة، دون فرض أية قيود على المشاركين باستثناء القيود التي يضعها مسئولو المنتدى من خلال الضبط والتحكم في البرنامج (صادق، 2008، صفحة 220)

3-4التجمعات الإفتراضية: وهي تمثل نقطة التقاء لمجموعة من الأشخاص يتواصلون عبر شبكة الأنترنت ويتواصلون معا من خلالها باستخدام القوائم البريدية، أو التراسل الفوري والمحادثة والحوارات المطولة، والذين يجمعهم اهتمام مشترك (صلاح، 2014، صفحة 165)

4. دور تكنولوجيا الإعلام والاتصال في التحول الديمقراطي السلمي في الجزائر

4-1 التحول الديمقراطي:

يعد التحول الديمقراطي مفهوم سياسي جديد دخل ميدان الفكر السياسي المعاصر في العقدين الأخرين من القرن العشرين، بحيث يعبر عن كيفية جديدة لوعي المجال السياسي وأسلوب جديد لممارسة السياسة والسعي إلى السلطة، والتحول الديمقراطي ثورة بمفهوم جديد، فهو ثورة تقطع صلتها باستراتيجية الثورة بمفهومها الأول.

تستخدم عادة في سياق التعبير عن هذه الظاهرة العديد من المصطلحات، وفي بعض الأحيان بشكل مترادف مثل: الإصلاح السياسي، والتحول الديمقراطي، الانتقال الديمقراطي، والديمقراطية..، كإشارة لعملية الانتقال نحو الديمقراطية أو التحول عن النظم السلطوية إلى حكم شعبية ديمقراطية، وهي العملية التي تقتضي إصلاحا أو تحولا في بنية النظام السياسي القائم وما يتطلبه من بناء ديمقراطي حقيقي (مسعودي، 2014، صفحة 148)

4-2 الانتقال الديمقراطي:

يعتبر مصطلح **الانتقال الديمقراطي** من المصطلحات التي أخذت حيِّزاً كبيراً في مجال العلاقات الدولية، وذلك من خلال انتقالها من النظام التسلطي إلى النظام الديمقراطي، وله مسميات عديدة ومتشابكة ومتداخلة فيما بينما لاختلاف وجهات النظر بين العديد من الباحثين والعلماء، ومن بين عديد التعريفات نذكر:

يعرفه آلان تورين: بأنه عملية متدرجة تتبلور في سياق علاقة الدولة بالمجتمع بعد صراع سياسي قد يطول أمده.

يعرفه أندريان تشارلز: بأنَّه التغير بين النظم فهو نعني به التغييرات الحاصلة في النظام السياسي سواء عميقة وسطحية، وتخص الأبعاد السياسية الثلاثة تمثلت في البعد الثقافي وكل ما يحدثه الانتقال الديمقراطي في الإيديولوجيات المجتمعة وفي طبيعة التفكير، وقد يمس حتى العلاقات الأساسية في المجتمع التي تمس عادات وتقاليد الأفراد، والبعد الهيكلي فمن خلال ما تحدث، والبعد السياسي أين يتم إتباع مسار سياسي وبشكل مغاير لما كان عليه المسار القديم، وهذه التغييرات ناتجة عن وجود تناقضات بين الأبعاد الثلاثة، مما يؤدي إلى عجز النظام القائم على التعامل معها تبعا للأسلوب القديم، كما قد يولد في كثير من الحالات أنظمة هجينة بين ما كان في النظام القديم وما تأسس في النظام الجديد.

أو هو الانتقال في طبيعة نظام حكم **غير ديمقراطي** إلى طبيعة نظام **حكم ديمقراطي**، والتخلي عن معالم النظام التسلطي بشكل تدريجي وسلمي ومنتظم، في السياق المتواجد فيه بمختلف مستوياته وقطاعاته بطريقة سلمية متوافقة وبسرعة طرديه تنتجها مرحلة الانتقال وفقا لأوضاع مجتمع معين وخصوصيته الثقافية والتاريخية. (صولي، 2020)

4-3الحراك الشعبي:

يعرف الحراك الشعبي على أنه تيار عام يدفع طبقة من الطبقات أو فئات اجتماعية معينة إلى تنظيم صفوفها بهدف القيام بعمل موحد لتحسين حالته الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وهناك من يعرفه بالتركيز على مكوناته حيث تعرف بأنه أنشطة تقوم بها قوى اجتماعية لتغيير الواقع، ويحدث هذا عند توفر أربع مكونات هي:

- ✓ مشاعر وتصورات عند الناس المنتمين لهذه القوى
- ✓ تبلور الوعي، وقد يكون عفويا أو طبقيا أو اجتماعيا
- ✓ يحدث الوعي تحركات قد تكون عنيفة أو في شكل ديمقراطي (طبيب، 2019، صفحة 233)

4-4 الأليات السلمية للتحول الديمقراطي:

يختلف الباحثون والكتاب حول الكيفيات التي يتم بها الانتقال، فنمط التحول يختلف من دولة إلى أخرى، ومن نظام سياسي إلى أخر، ويرجع هذا الاختلاف إلى طبيعة النظام السياسي القائم، فالتحول الديمقراطي السلمي يتم دون اللجوء إلى استعمال العنف والإكراه المادي، ويكون ذلك من طرف السلطة الحاكمة لإدراكها بضرورة التغير، والتكيف مع المعطيات الجديدة والأوضاع الراهنة، أو قد يكون عن طريق الضغط من خارج السلطة الحاكمة دون أن يصل ذلك إلى استعمال العنف وذلك عندما يرفض الشعب التعاون مع أجهزة النظام القائم.

إضافة إلى ذلك، هناك عدة أليات سلمية تكرس التحول الديمقراطي، منها:

- التداول على السلطة
- الانتخابات الديمقراطية
- وجود تعدد حزبي وسياسي

4-5 الاليات غير السلمية للتحول الديمقراطي:

التحول الديمقراطي إذا لم يتم وفقا للأليات والعوامل السلمية، فحتما سيأخذ منحى أخر، بمعنى أن يتخذ أسلوب العنف كوسيلة للتحول، فقد تستعمل النخبة الوسائل القمعية، مثلا عن طريق الانقلابات، أو عن طريق العنف الشعبي أو الجماهيري، كما حدث في العديد من دول العالم.

- فالعنف ظاهرة عامة لا تخص جماعة أو دولة بعينها، حيث يوجد في كل المجتمعات لكن بدرجات متفاوتة، وخلال مراحل زمنية مختلفة، وبصور وأشكال متعددة، وكذا لأسباب متداخلة.
- أما الانقلابات أو محاولات الانقلاب فيقص بها عملية إطاحة فجائية وسريعة بالنخبة الحاكمة، وغالبا ما تتسم بالعنف، وقد تتم من داخل النخبة ذاتها أو تحل نخلة جديدة محل النخبة التي تم الإطاحة بها. (مسعودي، 2014، الصفحات 150-153)

4-6 عوائق التحول الديمقراطي:

يمكن حصر العوامل ومعوقات التحول الديمقراطي في مجموعة كبيرة من العناصر، أهمها:

النخب الحاكمة حاليا وتكوينها الراهن أيضا، سواء منها ذات الأصول الملكية أو النخب التكنوقراطية، وهذا يعود إلى انعدام نخب تناضل بشكل حقيقي لإنجاز هذا التحول، وضعف البنى التراكيب الأساسية للدول.

لم تتمكن عملية بناء الدولة من الملاءمة بين مشروع بناء دولة الاستقلال أو دولة الثورة، وبين نزوعها الشديد إلى السيطرة، وعدم تطبيق النصوص الدستورية. (مسعودي، 2014، صفحة 153)

2- تأثير تكنولوجيا الإعلام والاتصال في تشكيل الرأي العام في ظل التحول الديمقراطي السلمي في الجزائر

لقد أصبحت وسائل الاتصال والإعلام بتكنولوجياتها من ضروريات عصرنا الراهن، وحلقة الوصل بين مختلف مقومات ومكونات النسق الاجتماعي ككل، كما لها دور بالغ الأهمية في تشكيل الرأي العام وتعبئة الجماعات وحشدها حول أفكار وأراء واتجاهات معينة، مهما كانت هذه الجماهير متباعدة جغرافيا، أو غير متجانسة ديمغرافيا، وقد زادت التطورات التكنولوجية الهائلة من قدرة وسائل الإعلام والاتصال في تحقيق المزيد من التأثير على الجماهير وتوجيهها، وهذا ما انعكس على الشعب الجزائري في ظل الحراك الشعبي الذي شهدته الجزائر.

فقد أتاحت تكنولوجيا الاعلام والاتصال للمستخدم إنتاج المحتوى والاستفادة من خصائصها ومميزاتها كسهولة استخدامها وانتشارها الواسع، إذ اجتذبت إليها العديد من المشاركين ليكون لها دور رئيسي في صياغة وتشكيل الرأي العام بما وفره من إمكانيات وقدرات هائلة في التأثير على الآخرين.

كما ساهم الانتشار الحر للمعلومات من خلال شبكات التواصل الاجتماعي في خلق إمكانية كبيرة للتحرك الشعبي على أساس معرفة واسعة ودقيقة بالأحداث، وكذا التأثير على تصور المواطن حولها، لما تمارسه من تأثيرات قوية في تشكيل الرأي العام، وذلك راجع إلى البيئة الاتصالية التي تتم من خلالها عمليات التلقي، إذ أصبحت في السنوات الأخيرة حلقة الوصل بين الرأي العام وصناع القرار. (الياسري، 2020)

خاتمة:

كانت ولازالت تكنولوجيا الإعلام والاتصال تلعب دورا بارزا في الحقل السياسي وتشكيل الرأي العام، خاصة في ظل الثورة الرقمية التي عرفتها في السنوات الأخيرة، فهي بتجلياتها وأبعادها الجديدة باتت جزءً لا يتجزأ من حياتنا اليومية، التي غيرت من أساليبنا، أنماطنا، عاداتنا وسلوكياتنا التواصلية، وأحدثت تغيرات جوهرية في المجال السياسي نتيجة ما تتميز به من قدرة على خلق التفاف جماهيري حول قضايا بعينها بالطرح والنقاش والتحليل، وكذا قدرتها على خلق أو تشكيل رأي عام فاعل ومؤثر في صناعة الحدث ونقله.

المراجع:

* **الكتب:**

1) العبد، مختار التهامي. عدلي عاطف. (2019). **الرأي العام، مداخلات تكنولوجيا التعليم**، ط1.

2) حنون نزهة. (2020). **المدونات الإلكترونية والرأي العام**، ط1، البوابة الشمالية للجامعة الأردنية: عمان- الأردن.

3) دليو فضيل. (2008/2007). **التكنولوجيات الجديدة للإعلام والاتصال (NTIC / NICT)**، جامعة منتوري قسنطينة ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.

4) مفلح العلي رضوان وآخرون. (2018). **مدخل إلى وسائل الإعلام الإلكتروني والفضائي**، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، عمان.

5) صادق عباس مصطفى. (2008). **الإعلام الجديد (المفاهيم، الوسائل، والتطبيقات)**، ط1، دار الشروق بعزيز، عمان.

6) عبد الحميد صلاح. (2014). **الإعلام والفضاء الإلكتروني**، الجيزة أطلس للنشر والانتاج الإعلامي.

7) محفوظ مُحَمَّد. (2005). **تكنولوجيا الاتصال، دراسة في الأبعاد النظرية والعلمية لتكنولوجيا الاتصال**، جامعة بيروت العربية الإسكندرية، مصر: دار المعرفة الجامعية.

* **المذكرات والرسائل الجامعية:**

1) فرحات مهدي. (2010/2009). **دور الصحافة المكتوبة في تكون الرأي العام في الجزائر–جريدة "الشروق اليومي "أنموذجا–**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير، المدرسة الدكتورالية للعلوم الاجتماعية والإنسانية.

2) فضلون أمال. (2007). **استخدام الأحزاب السياسية للصحافة في التأثير على الرأي العام – دراسة تحليلية**– مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص الاتصال الجماهيري والرأي العام، جامعة باجي مختار – عنابة.

* **مجلة:**

1) بعزيز إ. (2011). **دور وسائل الإعلام الجديدة في تحول المتلقي إلى مرسل وظهور صحافة المواطن**. مجلة الإذاعات العربية، (العدد 3)، ص....

2) حمدي، مُحَمَّد الفاتح.(2012) .**استخدام تكنولوجيا الاتصال والإعلام الحديثة وانعكاساته على سلوكيات الشباب الجزائري**. مجلة الدراسات الإعلامية والقيمة المعاصرة، (العدد 1، المجلد الأول)، ص35.

3) سوالمية عبد الرحمان. ديسمبر (2015). **تكنولوجيات الاتصال الحديثة وانعكاساتها على نمط الحياة في المجتمع الريفي، دراسة ميدانية بقرية بسكارة بلدية القيقبة**. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 21، الجزائر، ص ص 189–190

4) مسعودي، يونس. (مارس 2004). **التحول الديمقراطي: مقاربة مفاهيمية نظرية**. مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية، (العدد صفر)، ص148.

5) نور الهدى عبادة، طبيب شريفة. فبراير (2019). **الحراك الشعبي والوسائط الاتصالية والإعلامية الجديدة حدود العلاقة**. مجلة الدراسات الإعلامية، المركز الديمقراطي العربي، العدد6، برلين، ألمانيا، ص233.

موقع الأنترنت: الكاتب، العنوان الكامل للملف، (السنة)، عنوان الصفحة الإلكترونية للملف بالتفصيل، تاريخ الاسترجاع.

1) الياسري كوثر، تأثير تكنولوجيا الاعلام الجديد على الرأي العام، العولمة وتطورات العالم المعاصر، https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=624382، فيفري 2020.

2) صولي، ح، أ، الموسوعة السياسية، https://political-encyclopedia.org/dictionary/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%86%D8%AA%D9%82%D8%A7%D9%84%20%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%85%D9%82%D8%B1%D8%A7%D8%B7%D9%8A، 29 فيفري2020.